معذبًا قوله خزائن الله مقدوراته على ان يكون الخزائن جمع خزينة بمعنى مخزونة قوله
او خزائن رزقه على ان يكون جمع خزانة وهو اسم مكان الذي يخزن فيه الشيء ويحرز كيلا
تناله الايدي الخائنة وهو من باب ضرب لما استبعد المشركون دعوى الرسالة من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانكروا قوله وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق
ويتزوج النساء ولو كان رسولا من عند الله تعالى لكان المناسب له ان يوسع علينا منافع
الدنيا وخيراتها وان يخبرنا عما سيقع في المستقبل من المصالح والمضار حتى نستعد لتحصيل
تلك المصالح ولدفع تلك المضار فامر الله تعالى ان يتبرأ عن دعوى الالوهية بان ينفي عن نفسه
ما يختص به تعالى من القدرة على مقدوراته او من ان يطلع على خزائن رزقه
وكونه عالما بالغيب فان كل واحد من مالكية خزائن الله تعالى وعلم الغيب يختص
به تعالى فامره عليه السلام بان ينفي كل واحد منهما عن نفسه فيكون الامر بذلك
في قوة الامر بان ينفي عن نفسه دعوى الالوهية فيكون مجموع قوله لا اقول لكم عندي
خزائن الله ولا اقول لكم ايضا اعلم الغيب عبارة عن نفي دعوى الالوهية والمقصود منه الرد عليهم
في ان يقترحوا منه الآيات وما لا يقدر عليه الا الله تعالى الواحد القهار وامره عليه السلام
بان يقول لا اقول لكم اني ملك حتى اشاهد من امور الله تعالى ما يشاهده الملك لا يشاهده
واقدر على افعال الملائكة من خوارق العادات ولكني ادعي النبوة والرسالة وذلك ليس بمستبعد
من البشر فكيف يستبعدون دعواي ويحكمون على فساد ما ادعيه الا تعنتا وعنادا
قوله وهو من جملة المقول يعني ان قوله تعالى اعلم الغيب في محل النصب على انه معطوف على قوله عندي
خزائن الله كانه قيل لا اقول عندي خزائن ولا اقول ايضا اعلم الغيب كررت كلمة لا
للتصريح بان المنفي عنه كل واحد من المقالتين لا مجموعهما وليس بعطف على الكلام ولا اقول لكم لا اعلم
لكم عندي لا اعلم الغيب لفساد المعنى قوله مثل للضال والمهتدي او الجاهل والعالم على تركيبه قوله
قل يستوي الاعمى والبصير تذييلا لقوله ان اتبع الا ما يوحى الي تمثيلا للمتبع الوحي بالبصير
او العالم وما لا يتبعه بالاعمى او الجاهل والمقصود منه تأكيد كونه متبعا لما يوحى اليه فان
التذييل في الاصطلاح عبارة عن تعقيب الكلام بما يشتمل على معناه تأكيدا قوله او مثل للمحيد المستقيم

المستقيم على ان يكون الاية تذييلا لقوله قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الاية ويكون الاعمى مثلا لمدعي
المستحيل كالالوهية والملكية ويكون البصير مثلا لمدعي المستقيم كالنبوة ويكون الاية توسلا
وتأكيدا لكونه عليه السلام مدعيا للمستقيم ثم ان قوله افلا تتفكرون اما ان يتعلق بقوله
بقوله قل هل يستوي الاعمى والبصير بمعنى الضال والمهتدي ترغيبا في الاهتداء وتحذيرا
من الضلال والمعنى افلا تتفكرون حتى يؤديكم فكركم الى الاهتداء فلا تكونوا ضالين كالعميان
او يتعلق بقوله قل لكم عندي خزائن الله تعالى الاية على معنى لا ادعي المستحيل والمعنى افلا
تتفكرون في احوالي فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل فتعلموا صحة دعواي ويتعلق بقوله
ان اتبع الا ما يوحى الي والمعنى افلا تتفكرون فتعلموا وجوب اتباعي وان اتباع ما لا محيص عنه
ثم انه تعالى لما امر قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين امر رسوله صلى الله عليه وسلم
ان يخوف بما يوحى اليه من القرآن العظيم الذين يخافون البعث والحساب والجزاء لا يخص من المؤمنين
المفترطين فانهم موتى فلا يتأثرون بالانذار فقال وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
الى ربهم حال كونهم غير منصورين من احد من دون الله تعالى ولا مشفوعا لهم فان قوله ليس لهم من
دون الله ولي حال من فاعل يحشروا فان كان المراد من الذين يخافون الكفار فالكلام ظاهر لان
الظالمين ليس لهم من ولي ولا شفيع يطاع وان الكافرين لا مولى لهم وان كان المراد بهم المؤمنين فظ
الاية يكون مخالفا لما ذهب اهل السنة من اثبات الشفاعة للمؤمنين فلا بد ان يقال في التوفيق بينهما
ان شفاعة الملائكة والرسل للمؤمنين انما تكون باذن الله لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
فلما كانت تلك الشفاعة باذن الله تعالى صح ان يقال في حق المؤمنين ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع
قوله فان الانذار ينجع فيهم علة لتخصيص الانذار بالذين يخافون ان يحشروا الى ربهم مع انه عليه السلام
بعث لانذار الناس كافة روي انه جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري و
ذووهم من المؤلفة قلوبهم الى رسول الله فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وارواح
جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك ولاخذنا عنك فقال عليه السلام
ما انا بطارد المؤمنين فقالوا انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك
فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت

فوجدوه قاعدا مع بلال وصهيب
وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين
فلما راوهم حقروهم فاتوه عليه فقالوا
رسول الله

Copyright © King Saud University